● أحمد مرسـي
امـين مكتبـة الدارة

قائمة بالارقام عن الفيصل نائبا عاما في الحجاز

في ٢٨ جمادى الثانيـــة ١٣٤٤ أصدر المغفور له الملك عبد العزيز أمره بتعيين ولده الامير فيصـــل رئيسا لحكومة الحجاز ونائبا عنه في أم القـرى على أن يساعده المجلس الاهلى المشكل من أهل الحل والعقد في الحجـاز والمجلس الاستشارى

وفي صـفر ١٣٤٥ أصدر الملـك عبد العزيز أمره بادماج المجلسـين في مجلـس واحد يسـمى مجلـس الشورى برئاسـة نائبه في الحجـاز الأمــير فيصـــل ٠

وكان طبيعيا أن يطلب الامير من المجلس الجديد وضع لائحة تنظم اعماله وترسم العلاقة بين كل من المجلس والحكومة وجلالة الملك .

وكان طبيعيا أن يبدأ الامير بالامور التى ترتبط مباشرة بمصالح الافراد فاصدر أوامره بمنع تجارة السلاح واعلن استعداد الحكومة لشراء كل ما في حوزة الافراد أو التجار من اسلحة ـ ثم أصدر اوامره متضمنة قواعد تحديد ايجارات العقارات بحيث لا تزيد عن مثيلاتها عام ١٣٤٢/١٣٤٣ حتى يمنع استغلال اصحاب العقارات للناس وارهاقهم بما لا يطيقون وفي نفس الوقت تضمنت الاوامر نظاما ينصف ملاك العقارات المؤجرة بقيمة بخسة عن طريق اللجان الحكومية ، والغريب أن عملية تحديد الايجارات كانت تتجدد وتتطور في مطلع كل عام هجرى .

أصدر الفيصل نظاما لدائرة البلدية حدد واجباتها وشكل لجنة تسمي لجنة التفتيش والاصلاح تنظر في الشكاوى التى تقدم ضد اى ادارة من ادارات الحكومة أو ضد اى موظف في هذه الدوائر واخضع اعمال تلك اللجنة للرقابة الشعبية بوضع صندوق مقفل في باب دار الحكومة ليضع فيه ارباب المصالح شكاواهم واقتراحاتهم المتعلقة بلجنة التفتيش والاصلاح .

واعطى الفيصل ضيوف الرحمن حجاج بيت الله الحرام حق التظلم من معاملة المطوفين لهم واستمع الى شكاواهم بنفسه وأصدر أمره بتشكيل هيئة مراقبة المطوفين والحجاج تقوم بالتفتيش على بيوت الحجاج ومراقبة نظافتها والنظر في شكاوى الحجاج على المطوفين ورفع كل مخالفة يأتيها المطوفون مع الحجاج .

كان الجهاز الادارى للحجاز في حاجة الى اصلاح فأصدر عدة تشريعات ترفع كفاءة الجهاز الادارى وترسم حقوقه وواجباته ، وجمعت التعليمات والانظمة التى اصدرتها الحكومة ورتبت في كتاب وزع على الموظفين ليسهل على أرباب المصالح مراجعتها ـ كما أصدر أمره بتنظيم تعيين الموظفين واقالتهم حسب درجاتهم بحيث يكون تعيين مديرى الدوائر والرؤساء والامراء والقضاة وكبار الحكام الاداريين والعسكريين ومديرى الشرطة ومن نص عليه في التعليمات الاساسية ، وكذلك

اقالتهم ونقلهم من سلطة جلالة الملك ــ ومن عدا هؤلاء يكون تعيينهم واقالتهم ونقلهم من قبل نائب الملك في الحجاز واعطى لمديرى الدوائر والحكام الاداريين في المدينة وجدة صلاحية تعيين الموظفين الذين لا يتجاوز أقصى مرتبهم ٤٠٠ قرش على شرط ابلاغ نائب الملك بذلك أما العزل والنقل فلا يجوزان الا بموافقة النائب العام للملك ومنح مديرى الدوائر الحكومية والحكام الاداريين في المدينة وجدة حق ترشيح الموظفين الذين هم في حاجة الى تعيينهم في دوائرهم متى زادت رواتبهم عن المقرر المذكور وأن يطلبوا من النائب العام للملك الموافقة على الترشيح واستصدار أمر التعيين رسميا

وكما حمى الشعب من أى ظلم قد يقع عليه من الجهاز الحاكم فقد حمى الموظفين من أى تطاول عليهم بالشغب والتزوير ، بقانون يقضى بمعاقبة الذين يماكسون رجال الدولة اثناء تأدية مهامهم أو يزعجون السلطات بغير وجه حق أو يدعى عليهم بشيء مزيف ·

ونظرا لتشعب الاعمال فقد عمد نائب الملك الى شطر ديوان النيابة العامة ــ وهو ديوان النائب العام للملك ــ الى شعبتين ·
الاولى تختص بنظر الشئون الداخلية

والثانية تختص بالنظر في الامور الداخلة ضمن صلاحيات سموه بصفته رئيسا للحكومة ·

والى جانب مجلس الشورى كانت هناك لجنة البحث والتحقيق برئاسة نائب الملك للنظر في أمور المعارف والاوقاف ينبثق عنها فرعان يتولى أحدهما المعارف والآخر الاوقاف بحيث يجتمعان مساء كل يوم ثم يقدمان تقريرا يوميا الى اللجنة العامة صباح اليوم التالى · ونال التعليم في الحجاز حظا وافرا من عناية النائب العام للملك فقد اصدر نظام المدارس الذى يرسم واجبات كل من الاساتذة والنظار والمفتشين وادارات التعليم · كذلك نظام التدريس والمراقبة في كل من الحرم المكى والحرم المدنى هذا الى جانب نظام للبعثات الذى اوجب على المبعوثين الانتظام في معهد اعداد البعثات قبل ابتعاثهم وكانت امتحانات هؤلاء المبعوثين السنوية ــ حتى امتحانات النقل منها ــ تنشر نتائجها في الجريدة الرسمية « أم القرى »

كان للمعهد الاسلامي بمكة المكرمة منزلة خاصة لدى الفيصل فكثيرا ماكان يفاجئه بزياراته ، ولا يقام حفل تخرج الا ويسعد منسوبو المعهد من اساتذة وطلاب بتشريفه حيث تقام المباريات الشعرية والخطابية في حضرته بين الاساتذة والطلاب المتخرجين والبراعم الصغيرة من طلاب الصفوف الاولى وكان يفيض عليهم بالجوائز من جيبه الخاص ٠

ويسجل التعليم للفيصل أنه أمر بادخال التربية الرياضية في المدارس وأمر بجلب الملابس والادوات اللازمة لها من لندن على حسابه الخاص ٠

ومن الاوامر الدالة على عنايته باللغة العربية ذلك الامر الموجه لكافة رؤساء مصالح الحكومة بوجوب الاعتناء باللغة العربية وعلى الاخص المكاتبات الرسمية مع المحافظة على الاساليب الفصيحة والابتعاد عن غريب الالفاظ ٠

وفي مجال الخدمات الصحية أصدر نائب الملك تعليمات تنظم تعاطى مهنتى الطب والصيدلة منعا لتسلل الجهلاء والادعياء الى هذه المهن كما أمر بتشكيل المجلس الصحى العالى لينظر في تخطيط الخدمات الصحية للمواطنين والحجاج وأشرف بنفسه على هذا المجلس ورئاسة جلساته على أن ينوب عنه نائب للرئيس منتخب من اعضاء المجلس في حالة غيابه وقام الفيصل بوضع حجر الاساس للمستشفى الاهلى بالطائف في ٢٧ جمادى الاولى ١٣٥٣ هـ وكثيرا ما كان يتفقد المستشفيات في مكة وجدة والمدينة المنورة والطائف ويطوف بأقسامها ومعاملها والصيدليات وغرف العمليات ويقف بنفسه على احوال المرضى ويطمئن الى تمتعهم بالعلاج اللازم ـ ولم تخل زيارة من عطية كريمة يمنحها سموه للمستشفى من جيبه الخاص ٠

وفي مجال الاعمار والاشغال العامة اصدر الفيصل أمرا بتأليف لجنة لدراسة المشاريع العمرانية التى تحتاج اليها البلاد وتقديم الاهم على المهم وشهد عهده بالحجاز انجازات عظيمة من اقامة العديد من المبانى الحكومية وفتح الشوارع في منى وبناء السدود في اعلى مكة لتقى أم القرى من فيضان السيول وخاصة خزان عين زبيدة الذى افتتحه في ٤ رجب ١٣٤٨ هـ واهدى ادارة هيئة العين في ذلك اليوم سيارة لتستخدمها في أعمالها من جيبه الخاص ٠

وحرصا من نائب الملك على حسن سير العمل بادارتي البرق والبريد فقد جعلهما تابعين للجنة البحث والتحقيق ، وشرع في ادخال الاجهزة اللاسلكية بعيدة المدى وقام بنفسه باجراء أول اتصال لاسلكي من الطائف مع والده الملك عبدالعزيز بالرياض يوم ٧ ربيع الثاني ١٣٥٠هـ واذاع نيابة عن والده خطابا في حفل افتتاح محطة الاذاعة اللاسلكية للمملكة في ٣ ذى الحجة ١٣٦٨ هـ

امتاز الفيصل بصفة الراعى الرحيم فما تكاد تهل مناسبة عيد من الاعياد الدينية أو عيد جلوس جلالة والده حتى يأمر بتخفيض العقوبة على المسجونين المحكومين بمدد كبيرة الى الثلث أو العفو عن المسجونين المحكومين بمدد صغيرة أو باطلاق سراح هؤلاء طيلة ايام العيد بالكفالة وكان ينتهز فرصة الاعياد ليطوف بأحياء مكة ويزور سكانها مظهرا لهم عظيم المحبة ـ وكان من عاداته الكريمة أن يجلس في قاعة الاستقبال بدار الحكومة في مكة يستقبل وفود مختلف طبقات الامة التى تفد اليه للسلام أو لعرض الحاجات · أما دوائر الحكومة فكان يفاجئها بزياراته المتكررة ليقف بنفسه على سير العمل ويناقش العاملين في اساليب اداء الخدمات وقضاء المصالح للناس ·

ولما كانت أموال الحكومة امانة في عنق الراعى فقد وضع النظم الكفيلة لضمان الصرف من تلك الاموال في مواقعه الحقة وأصدر الامر بتأليف لجنة الميزانية عام ١٣٤٧ هـ في وكالة المالية العامة للنظر في ميزانيات الدوائر · كذلك أمر بتأليف لجنة التنسيقات عام ١٣٥٠ هـ لكى تنظر في موازنات الدوائر وترفعها اليه للاعتماد فكان يراجع كل موازنة على حدة ويعيدها للجنة لاجراء الخفض في المصاريف حسب الظروف المالية للدولة ·

كان الفيصل يشجع الشباب السعودى على تعلم فن الطيران واصدر عام ١٣٤٩ هـ نظام جمعية الطيران العربية لتضم الشباب الراغب في هواية الطيران وتبرع بمبلغ مائة جنيه انجليزى مساهمة منه في ثمن شراء أول طائرة سعودية وهى الطائرة مكة ·

وفي ٢٨ رجب ١٣٤٩ اختاره والده الملك عبد العزيز أول وزير للخارجية وقام عام ١٣٥٠ برحلته المشهورة الى البلدان ذات العلاقات

الودية مع المملكة وهى ايطاليا وفرنسا وانجلترا وهولندا والمانيا وسويسرا وبولونيا وروسيا وتركيا وايران والعراق · وكان يحضر اجتماعات جامعة الدول العربية بالقاهرة ممثلا للمملكة ومعبرا عن مواقف والده حيال القضايا السياسية العربية ·

لقد فرضت عليه واجبات منصب وزير الخارجية القيام برحلات عديدة الى الدول العربية والغربية مثل رحلته الى اوروبا ١٣٥٨ يرافقه الامير خالد حيث زارا لندن وباريس ومصر ورحلته الى امريكا عام ١٣٦٢ برفقة الامير خالد كذلك بناء على دعوة من رئيس الولايات المتحدة الامريكية الرئيس روزفلت ورحلته الثانية الى أمريكا لتمثيل المملكة في مؤتمر الامم المتحدة في سان فرانسيسكو والتوقيع باسم المملكة على ميثاقها ـ كذلك رحلته الى لندن لمناقشة الجانب البريطانى في مشكلة واحة البريمى ·

لقد كانت حياة الفيصل نائب الملك في الحجاز ووزير الخارجية السعودية خصبة زاخرة بجلائل الأعمال ·

● **أحمد مرسي**